بكائيـــة - لصنعـــاء

د . محمد أحمد النهاري

●،، كان موقـف الأخ الأسـتاذ محمـد باسـندوة – رئيس الوزراء مؤثراً عندما بلغ تأثـره نهايته، وهو يخاطـب الحاضرين في اليوم العالمي لليتيم، حين قام يوازن بين مدينة صنعـاء، عاصمـة اليمن والدوحـة عاصمة قطر، فبـدت الدوحة غاية النظافـة وصنعاء غاية القذارة بسـبب إضـراب عمال النظافة لعدم تثبيتهم.

والحق أن أناسـاً يتآمـرون على الجمال، ويعضـدون القبـح، بـل أن القـذارة على المسـتوى الوجداني والمادي هي سـعادتهم، وهـم لا يقـرأون وإن قرأوا فهم يحسـدون، وكأنهم قرأوا عبارة »اليمن السعيد« فدمروها – وكأنهـم قـرأوا (صنعـاء حـوت كل فن) فأزعجتهم، إذ أضافوا حرف العين إلى آخر لفظ العبارة.

صنعاء اسـتباحها القبح، فظللت سماؤها بكآبـة البـارود وعمـرت منازلهـا بالخوف ومضغت شـوارعها الدبابـات والمجنزرات وأصبح اسـمها (مترس) و(قشلة) و(حاجز) و(وسـاتر) و(معسكر) وما شـئت من توابع الرعب والهلع والفزع والوسـاخات الأخرى، ولأن التغيير مطلوب باعتباره سنة الحياة، فلم لا يتغير مفهوم ممنوع تعاقـد عمال النظافة ليصبـح ضرورة التعاقد مـع عمال النظافة، التـي إن فقدت اقتحمت أمراض وأوبئة حياة الناس فلا تتسع لهم المقابر؟

إن مدينة الفن وعاصمة الروح صنعاء تئن من مجنـزرات القبح ومتاريس اللؤم، وروائح القذارات، وغدت وأمسـت تتنفس اكسـجين الكراهيـة وتبصر بعيـون البـارود القاتم، وتغير إيقاع أبكارها من موسـيقى عصافير بريئة مبتهجة بالسعادة، والحفر والأناقة إلى إيقاع مارشـات بغيضة كئيبة، وبينما كانت أكثر مساجد صنعاء تفوح بالمعرفة والموعظة الحسـنة أصبحت تنفـث نزعـات جاهلية، وبينما كانت مفارجها تفيض بالأنس والحبور والبسـاطة، أصبحت خرابـاً إلا من الترقب وانتظار مفاجآت غير سارة.

الأسـتاذ محمد باسـندوة ذو حـس فني وشاعر، وذو مرجعية تراثية فنية ودينية، فلذلك بكى، فهو يعرف قدر هذه المدينة الحسناء.

صنعاء فتـاة بكر لا تسـتحق إهانة على هـذا النحو الفج المطعم بالحقـد والكراهية، عذراء تركهـا أبناؤها وأصدقاؤها وأرحامها الأقربون في هودجها فريسـة لشـبق قطاع الطرق وذئـاب مغازة قفـر وعواصف أتربة ساخنة في صنعاء.

منحتنـا نوافذهـا الإحسـاس بالجمـال وسـقتنا مآذنهـا طمأنينة الإيمـان وأهدتنا شراشف أبكارها نسـائم الحيوية والنشوة والإقبال على حب الحياة.

إن صنعاء زهرة نشـوى بنضـارة الفن، وظفائر عروس ترسـل على قامة بلون القطن اللحجـي النقي – هي لثمة طفلة خجول بلون الفجر، وأوراد تلثمها أصائل الربيع.

صنعاء لحون عاشـق تيمه الحب وأضناه الشوق وطبعه العفاف بسلوك صوفي زاهد.

عاشـت هذه صنعـاء، ليالـي وأياماً من الضيـق بالحيـاة، فتبدل إيقـاع (ميمياتها) أيام الأعراس إلى صمت فاجع واسـتحالت أوتـار عيدانها إلى أوتار أقواس ترمي نحور العصافير الملونة وتمزق أجنحة الفراشـات، اللاهية في بسـاتينها الفيحاء – وبينما كانت هذه البسـاتين ملاذاً للطفولة، لقضاء أوقات ماتعة أصبحت خاوية إلا من مواء قطط هاربة من أزيـز الرصاص، وبينمـا كان فضاؤها يلمع بنشيد بن شـرف الدين ويبتهج بتلاوة سيدنا محبوب والقريطي، أصبح يلمع بدانات الكاتيوشا واستغاثة الأمهات برب السماء أن يلوذ أطفالهن بأقبية بيوت غادرها الضوء.

لم تعد صنعاء، مدينة مفتوحة إلا لسـكينة مذعـورة ووجل مرتعش وحـب احتل مكانه حقـد جهول لا يعـي، كنا نطمـع أن تصبح صنعـاء وغيـر صنعـاء مدنـاً محرمة على البنادق، ترفض شـوارعها وأزقتها عجلات المختصمـين وترفـض فضاءاتهـا أصوات الرعب الدفين ومعجمة مستغلقة على الأنانية والسطو المسـلح وغير المسـلح على حقوق الأمة وأهداف الثورة.

وإذا كان بإمـكان مجلس الوزراء أن يعيد الاعتبـار للمسـؤولية فيمنح عمـال النظافة حقوقهـم، فهـل بإمـكان أن يعيـد الاعتبار لصنعاء؟!

إن هـذا القبح الماثل فـي الزبالة وأكداس القمامـة ومتاريس الجند من جميع الأطراف من الممكن أن يزول، ولكن من يسـتطيع إزالة زبالة النفوس وأكداس الحقد من النفوس.. إن القمامة قد تصيب بالسل والتيفود والكوليرا والجـرب وربمـا الجـذام، فيمـوت الناس والآخرون مجبورو القلوب، أما زبالة الكراهية والحقـد والأنانية فهي تورث الأجيال القادمة كراهية وحقداً وثارات عدمية لا تنتهي..

كنت أطمـع أن تخصص مظاهرة من هذه المظاهـرات للدفاع عن صنعـاء وغيرها من المدن من هذه القـذارات، أطمع أن تخصص الحكومة بضع جلسـات مفيـدة وكذا برلمان النواب والشـورى لمعالجة القلـوب ومحاولة كسـورها التي لا تجبر، مجرد محاولة لتعود صنعاء التي حوت كل فن.

المدينة.. المقلب

محاسن الحواتي

●،، زرت عـدداً مـن عواصـم العالـم، عربيـة وأجنبية ربما لسـوء حظـي حتى في هـذا أعـود وأتألم علـى بلدي أو من حسـن حظي حتى أعود وأكتـب للمخلصين والشـرفاء وللجهات المختصة بـأن انتبهوا نحن نغرق فـي القمامة، نعيـش بين ارتال المخلفـات المنزلية وملايـين الجراثيم التـي تتوالـد كل يوم وتغـزو البيوت والمدارس والمحلات و.... الخ، لا أحد يعبـأ، تتفاقم المشـكلة كل يوم خاصة بعد هطول المطر، هي ليسـت إشكالية إضراب عمال النظافة بل هي إشكالية وعي ضعيف تجـاه التعامل مع البيئة ومخلفاتها .. إشكالية تجاوزها العالم ونحـن مازلنا نعاني منهـا أين ترمي المخلفـات ومتى وكيـف؟ التعاون مع عامل النظافة وجهود النظافة عموماً .. المتعلم فينا يرمي أعقاب السجائر على الأرض وعلى الموكيت طالما لم يره أحد.

الشـوارع الفرعية غيـر مرصوفة بشـكل جيـد بمعنـى (اشـتغلت بلا ضمير) لذا عندما يهطل المطر تنجرف كل الحجـارة، والرمل والطين وغيرها إلى الشوارع الرئيسية التي تكون في حالة يرثى لها .. الأرصفة هي الأخرى تقذف مـا في جوفها ويعري المطر تلك الضمائر الهزيلة التـي تولت الأعمال في يوم ما وأنجزت مشـاريع السلفتة والرصف وغيـره .. تلك الجهات التي رسـى عليها العمـل ولم تعمـل بنية صادقة ولم تحاسـب لأن شعارنا كان (من يحاسب من؟) فهل بلغ بنا ضعف الـوازع الديني إلى هذه الدرجة؟ البلد أمام إشـكالية جديدة هـي إعادة بناء ما دمره المقاولون ثـم إعادة ما دمرته الحرب فإعـادة المدمر منذ عشـرات السنين.

أحد الدبلوماسيين قال ذات يوم (إذا أردت أن تعـرف إذا كان هنـاك نظام وقانون في البلد وأنت تزوره لأول مرة فانظر إلى الأشـجار التي بالشـوارع إذا كانـت مرتبـة ومقصوصـة جيدا وخضراء تسـر الناظرين كانت هناك دولة ونظام) .. فانظروا إلى أشـجارنا تعكس كل فوضانا، هزالنا المعيشـي، اصفرار البشـرة وشحوبها، الإهمال، التسيب، عدم المساواة، .....!!

فهل تسـتحق مدننا هذه القسـوة والغلاظة في التعامل، تكسير الأرصفة حفر الشوارع بعشوائية، تشويه الجزر والشجر، حرمان الشجر من الماء لفترة طويلة، حرقها، رمي المخلفات تحتها.

أعتقد أن الوعي أضعف من الرغيف أبو عشـرين، والوازع الديني يتراجع يومـاً بعد يوم والقانـون غائب كغياب موظفـي الحكومة عـن أعمالهم، هذا إلـى جانب التربية الخاطئة، فالأبناء لا يحترمون عامل النظافة ولا يسـاعدونه فـي رمـي المخلفـات فـي أماكنهـا الصحيحة.

الفقـر جعل بعض المواطنين يعبثون بالبراميل ومحتوياتها فكيف تحل هذه الإشـكالية هل يمنع العبث بالمخلفات؟ إذن من أين يأكل هـؤلاء الفقراء؟ إذن يصعب التكهن بولادة مدينة نظيفة في اليمن.

عموماً تفتقد المدن في وطني للنظام، ومواقـف السـيارات تنبئـك بالكثير وإشـارات المرور تعكس العقلية التي تدير الأمور .. مدننا تعيش البؤس منذ سـنوات والآن زاد بؤسها، فهل آليات العمل في مشـاريع النظافة غير كافية أم أن المال المسـخر للنظافة غير كاف أم أن الإدارة تحتـاج إلـى تأهيـل أو صلاحيات إضافية أم ماذا؟

إن ثقافة العامل الـذي يؤدي عمله يومياً برتابة وسـط غبار وأتربة وأناس غير مساعدين أي بيئة غير محفزة على العمل هي ثقافة متواضعة فيما يخص أهمية العمل الذي يقوم به، ومن الوطن ينبغـي أن تتكامـل الجهـود والمدينة النظيفـة هي عنـوان أهلهـا والنزاهة تقتضي أن نعمل الأشـياء بإخلاص حتى وإن لم يرنا أحد .. متى ما شـعر عامـل النظافة أن عمله هام وجزء من أعمال كثيرة يقـوم بها الجميع ليكون الوطـن أجمل.. يأتيه السـياح من كل مـكان، يسـتمتع فيه النـاس صغاراً وكباراً كان عطاء العامل أكبر .. وحتى ما وجد التعاون كان ذلك إيجابياً بقدر كبير.

إن ظروف عامل النظافة هي الأدنى بالطبع، فهل من التفاتة لهذه الشريحة لانتشـالها من واقعها؟ هي تحتاج إلى توعية بالنظافة وتحسـين ظروفها في مقر سكنها وبيئتها حتى تعطي بشكل إيجابـي .. كما أنهـا تحتاج لعدد من الخدمات التي تعتبر أساسية كالمسكن الملائم، الماء، الكهربـاء، الأجر الجيد، لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

لقـد تحولـت مدينـة صنعـاء إلى مقلـب كبيـر للقمامـة، ومقلـب آخر لأنها حلمت ذات يـوم أن تكون المدينة الأجمل والأرقـى، المدينة التي مازالت تحتفـظ بتاريخها وجمالهـا المعماري وخصوصية أهلها فـي الذوق الرفيع والنظافة وأنها حوت كل فن.

المدينـة التـي لا تضاهيهـا مدينة تغـرق اليوم في وحـل القمامة، أليس هذا مقلباً أعد لها مصادفة أم بصورة مقصـودة ليس يهم .. مـا يهم هو لا بـد من معالجات عمليـة لقضية عمال النظافـة حتـى لا تتكرر الإشـكالية، وتفعيـل القانون ورفـع وتيرة الأعمال ولا ننسـى التوعية للأمهات أولاً وفي المدارس وفي المرافـق المختلفة بأهمية الحفاظ علـى البيئـة .. والتعاون مع عمـال النظافـة والحفاظ علـى مدننا ومظهرها النظيف.

■ رئيس تحرير صحيفة ٨ (مارس)

المؤسسة العسكرية في الدولة المدنية

الحلقة العاشرة

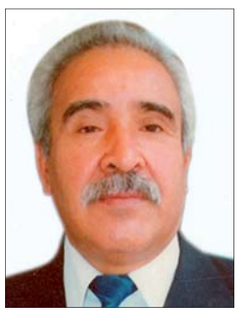

محسن خصروف

إن الجيش الذي يقوده هذا الأنموذج من الضباط هو جيش الطبقة الحاكمة ، المحافظة ، التي تحرص حرصا شديدا على أن تظل ممسكة بالسلطة السياسية ومستأثرة بخيرات المجتمع المادية ، وترفض بناء على ذلك أي شركاء فعاليين في كلى المجالين .

٦- قـد يكـون سـلك الضباط الوسـطاء متوجسـا من الجـزاء المدني (عـزل ، تنزيل رتب، حرمـان من المناصب العليا) ولذلك فإنه يعمل قبل انسـحابه من السـلطة على ضمان عـدم تكرار العنـف السياسـي ، والحصول على ضمانات من السياسيين فيما يتصل بأية عقوبات قد تنالهم× (٥٦).

إن الجيـش الذي يقوده هـذا الأنموذج من الضباط هو جيـش الطبقة الحاكمة ، المحافظة ، التي تحـرص حرصا شـديدا على أن تظل ممسكة بالسلطة السياسية ومستأثرة بخيرات المجتمـع الماديـة ، وترفض بنـاء على ذلك أي شركاء فعاليين في كلى المجالين .

أما الضباط أنفسهم فإنهم شركاء الطبقة الحاكمة فـي الاقتصاد والحكـم معا ، بغض النظر عن أصولهـم الاجتماعية قبل التحاقهم بالقوات المسـلحة ، ذلك أنهم واعني على وجه التحديد كبار ضباط الجيش ذوي المسـتويات القياديـة الرفيعة ، قد أصبحوا بحكم مواقعهم وامتيازاتهم المادية والمعنوية ، جزءاً من الطبقة الحاكمة ، وحماتها في الوقت ذاته .

وفيما يتصل بالسمات التي تم إضفاؤها على ضبـاط الأنموذج ، فـإن الاختلاف حول المفهومات التي وردت كمسوغات لتلك السمات ، أمر محتـم. فالفوضى السياسـية التي من مظاهرها : تعدد الأحزاب السياسية ، تنافسها من أجل الوصول إلى السلطة ، سعي كل منها لاكتسـاب قاعدة جماهيرية من خلال برامجها الخاصـة ، اسـتخدام كل الوسـائل المتاحة للدعايـة الحزبية ، الجهود النشـطة لكشـف مسـاوئ الحكم ... الخ الفوضى السياسية – كما تفهما الحكومة – وبمظاهرها السابقة ، لا تعني بالنسـبة للقوى الاجتماعية – السياسة المعارضة سـوى أنها تنافس مشروع من أجل الوصـول إلـى الحكـم ، باعتباره حقـا كفله الدسـتور ، أما الاستقرار السياسي وفق فهم الطبقـة الحاكمة فإنه عنـد المعارضة : الكبت السياسـي بعينه، ذلـك أن الطبقـة الحاكمة وأدواتهـا (الدولة وأجهزتهـا القمعية) تفهم الاسـتقرار على أنه اختفـاء كل مظاهر العمل السياسي المشروع دسـتوريا ، والذي إذا ما وصل إلى حد يهدد بسقوط الحكومة القائمة ، فإنه يصبح عند ذلك الحد « فوضى سياسـية ليس أكثر « .

وتصبح الحكومة التي لا تسـتطيع إخفاء ، أو القضاء على هذه المظاهر ، حكومة فاسـدة أو عاجزة يهدد بقاؤها مصالح الطبقة الحاكمة ، الأمـر الذي يحتم اسـتبدال هـذه الحكومة بأخرى من داخل نفس الطبقة ، واستخدام كل الوسـائل المتاحة لتنفيذ ذلك ، بما فيها القوات المسلحة .

ولأن هـذه الأنمـوذج مـن التداخـلات العسكرية « كَافّ « لكل أشكال التغيير فإن الاستقرار الذي تنشده الطبقة الحاكمة ، لا بـد وأن يكـون مؤقتا ، بمعنـى ، إن جمود النظام الذي يسـتخدم أدواتـه القهرية من أجل البقاء ويصر على حرمان بعض القوى الاجتماعيـة من أيـة مشـاركة واختصار دورها في الإنتاج فقـط ، وفي نفس الوقت تهميش دور البعض الآخر ، وخاصة الطبقة الوسـطى إن كل ذلك غالبـا ما أدى ويؤدي إلى ازدياد درجة المقاومة التي تدفع بدورها إلى تكرار تدخل العسـكريين « المحافظين « من أجل حماية النظـام القائم ، الأمر الذي لا يعكس رغبة حقيقية عند العسكريين للبقاء في الثكنات ، بل يعكس نزعة تدخلية لفرض واقع اقتصادي اجتماعي محدد .

وبالنظـر إلـى أن القوات المسـلحة تضم فـي داخلها ممثلـين لكل المسـتويات الطبقية فـي المجتمع ، فـإن الصراع لا بـد وأن يمتد إلى المسـتويات المختلفة في سـلك الضباط ، وإن بصـورة خفية ، وهو ما يعني أن نشـاطا سياسيا ، ما مناهضا للطبقة الحاكمة وحماتها داخل القوات المسلحة غالبا ما ينشأ في أوساط متوسـطي وصغار الضباط الذين يمثلون قوى اجتماعية مقابلـة أو مضادة للطبقة الحاكمة ، مـع الأخذ بعين الاعتبار أن هذا المسـتوى من الضبـاط هم أكثـر قدرة علـى تحريك صف ضبـاط وجنود القوات المسـلحة ، الأمر الذي يعني أنه مهما بلغت درجة السـيطرة وأساليب القمع التي يمارسها كبار الضباط « المحافظون « مـن أجل منع التغيير ، وفرض الثبات بالقوة المسـلحة ، فإنهـا لا بد وأن تقـود إلى خلق « قـوة « أو « قوى « عسـكرية أخـرى مناهضة أو مضادة للاتجاه السـائدة في الحكم خاصة مع غياب أية إمكانيـات حقيقية وفاعلة للتطور الديمقراطي السلمي . وقد حدث هذا في بلدان كثيـرة ومنها اليمن منذ مطلع السـتينيات من القرن العشـرين، وتمحور الصراع العسكري حـول القضايـا سـالفة الذكـر، وترجم إلى تقاتـل وانقلابات عسـكرية أبرزها: حركة(٥) نوفمبـر ١٩٦٧م، أحـداث أغسـطس، حركة (١٣)يونيـو١٩٧٤م وعـدد كبير مـن عمليات الاغتيال السياسي والإعدامات السياسية بعد محاكمـات صورية لم تتوفر لها أبسـط قواعد العدالة الإنسانية.

تصرفوا كلاعبين سياسيين؟

سامية الأغبري

رئيس الوزراء مسنود بالشرعية الثورية، فإذا كان سـيمثلها بحق سـيكون لاعباً سياسياً، وإلا سيجعل من لاعبين سياسـيين آخرين يطمعون فـي موقعه، ويجعلون منه صاحب منصب لا موقع، وسوف يبدو الأمر بعد ذلك ظاهـراً أو باطناً كما لـو أن منصب رئيس الوزراء مجرد أداة فـي يد غيره.. لابد للشـرعية الثورية أن تتحول إلى لاعب سياسي، ويقوم الشباب بدور المعارضة السياسية. ومهما كان الأمـر، ووفقاً لقرارات الشـرعية الدولية، لا نسـتطيع أن ننكر أن الخارج أصبح كذلك لاعباً سياسياً داخلياً، وكل خارج سـيتصرف بجموح إذا وجد فراغاً، وعليه فـإن على أصحاب المناصـب أو المواقع العليا أن يتصرفـوا كلاعبين سياسـيين، لا كمجـرد عناصر من عناصر الآلية التنفيذي.

تنظيف الشوارع لا كتقليـــد!

خالد الانسي

سـيأتي يـوم ينـزل فيـه مسـئولينا لتنظيف الشوارع لأجل النظافـة وليس لأجل الصـورة ... يومهـا سـتجدونهم بلا شـغالات لأنهم يزيلون مخلفاتهم بأنفسهم ... ستصادفونهم جوار سيارة القمامة يوصلون قمائمهم ويبتسمون لعمال النظافة ولا ينتظرون مقالات الإشادة في اليوم التالي.

أما اليوم فهم يقلدون المسـئولين الأتـراك مثلمـا يقلـد كثيـر منـا المسلسلات التركية.

ولاء اللايكات!

مشـكلة بعـض الصـ
الذمة من أهل اليمن أنهم سـ
تجعلك تنفجر من الضحك..
عندما ينتمي إلى تيـار مـ
الخفاء معه، تجد كل مشـار
بوك مثلاً مقتصرة على منشـ
وتعليقـات تتحدث فقط عن
أحدهـم أعرفه جيدا وأعـرف
التيار الحوثي ....وعندما انظ
الطاقم الصحفي العجيب نش
قتلاهم بصفته قديسـا وشـ
البحث عن الحرية.

سمير الصلاحي